

# خصائص الاعلام العربي المعاصر

الاستاذ : محمد مصالحة

الرياض

1406 هـ - 1986 م

## الفصل الثالث

### خصائص الاعلام العربي المعاصر \*

تتناول هذه الدراسة ملاحظات أساسية حول الاعلام العربي المعاصر مما له وما عليه، وهي تمثل وجهة نظر الباحث الشخصية وتنطلق من واقع التجربة التي عاشها في مؤسسات وطنية وقومية طوال الثلاثة عشر عاما الماضية.

ولا بد من التذكير بأن اختيار عنوان بهذه الشمولية للمعالجة العلمية انما تكتنفه محاذير الوقوع في الزلل كنتيجة طبيعية للاختزال مراعاة للوقت المحدد وضخامة موضوع البحث الذي يمكن اعتبار جزئياته بحد ذاتها عناوين لدراسات واسعة وانها لفرصة سانحة أن أدعو من خلال هذا الملتقى الى تركيز اهتمامات الباحثين على متابعة هذه الأفكار ومعالجتها بشكل يفي بالغاية العلمية المتوخاة منا جميعا.

وفي تحديدنا لخصائص الاعلام العربي المعاصر .. نشير بداية للايجابية منها والتي وسمت هذا الاعلام في العقود الأخيرة ولعل أبرزها في تقديري ما يلي :

#### أولا : التطور المؤسسي : «Institutional Development»

لقد نافح علماء الاجتماع السياسي في توكيد الحقيقة القائلة بأن ظهور المؤسسات هو أحد معايير التقدم، وربطوا بين نشأة الدولة ذاتها كمؤسسة وبين تخلص المجتمعات من ظاهرة التخلف السياسي. فقيام المؤسسات داخل المجتمع معناه وصوله الى درجة من التنظيم الواعي يكفل الاستخدام الأفضل للموارد المتاحة وتوجيه الأنشطة داخل المجتمع لتحقيق الأهداف الوطنية، كما أن استحداث المؤسسات أيا

---

★ اعداد : الأستاذ : محمد مصالحة - الادارة العامة للاعلام - جامعة الدول العربية - تونس.

كانت هي مسألة تدخل في طلب العملية التنموية السياسية والاجتماعية<sup>(١)</sup>.

وأخذا بهذا الاستخلاص العلمي .. فان مؤسسات الاعلام العربي المعاصر قد تنامت بشكل ملحوظ في العقود الماضية .. فعلى المستوى الوطني تأسست وزارة للاعلام في كل دولة عربية .. وحرصت هذه الدول على تأسيس محطات اذاعية مسموعة ومرئية في السنوات اللاحقة لاستقلالها، كما أنشأت وكالات وطنية للأخبار وصحافة يومية ودورية ونشطت صناعة الكتب وتحسن مستوى نشرها وتوزيعها وكذلك الحال بالنسبة للمسرح والسينما والفنون التشكيلية<sup>(٢)</sup>.

وقد انقسمت الدول العربية في موضوع ملكية وسائل الاعلام الى ثلاث فئات<sup>(٣)</sup>:

فئة احتكرت المؤسسات الاعلامية لديها احتكارا كاملا لا سيما وسائل الاعلام الالكترونية «Electronic Mass-Media» والصحافة المكتوبة ودور النشر والتوزيع والسينما ومنها على سبيل المثال سوريا والعراق ومصر والسودان وليبيا وقد توزع الملكية بين السلطة والحزب الحاكم أو كليهما وقد سمحت بعض هذه الدول في بعض الأحيان بالملكية الخاصة لوسائل الاعلام (الصحف المعارضة أو المسرح).

فئة تقاسمت فيها الحكومة والقطاع الخاص ملكية مؤسسات الاعلام (باستثناء الراديو والتلفزيون) ومثلها الأردن ودول الخليج. وفئة ثالثة غلبت عليها النزعة الليبرالية، وسيطر القطاع الخاص على معظم مؤسسات الاعلام المرئية والمكتوبة ومثلها لبنان على وجه التحديد.

١ - انظر بهذا الشأن المؤلفين الشهيرين (بايندر، والموند)

Binder = Political Development in Changing Society. Univ. of California Press 1962.  
Almond, G.I. & James S. Colman: The Politics of Developing Areas. Princeton 1960.

٢ - انظر دراسة غير منشورة للباحث بعنوان «الوظيفة السياسية لمحطات الاذاعة والتلفزيون العربية»

ستقدم لندوة اعلامية «مناهج البحث الاذاعي والتلفزيوني» يعد لعقدها اتحاد اذاعات الدول

العربية في تونس في الفترة ١ - ٤/٩/١٩٨٢

٣ - المرجع السابق.

هذا التطور المؤسسي «Institutionalization» للاعلام العربي الوطني انتعش كنتيجة لادراك النخب الحاكمة لأهمية وسائل الاعلام وضرورة بسط الاشراف الرسمي على مؤسساته بعد انشائها، وقد رافق ذلك أن عملت الحكومات العربية على توسيع الطاقة الفنية لمؤسسات الاعلام القائمة قبل الاستقلال، وأصبح لمعظم الدول العربية اذاعة قومية وأخرى جهوية ومحطات تلفزة تبث على قنالين وأكثر، وصحافة يومية وأسبوعية وشهرية، بيد أن الاذاعة المسموعة بسبب طاقتها الانتشارية وقوتها التأثيرية هي أكثر المؤسسات الاعلامية رعاية من قبل الحكومات العربية<sup>(١)</sup>.

وعلى المستوى القومي نجم عن تفاقم المسألة الفلسطينية بعد حرب ١٩٤٨ عناية متزايدة بالاعلام العربي في الخارج، وجرى بالفعل انشاء ادارة عامة للاعلام في جامعة الدول العربية باسم «الادارة العامة للاستعلامات والنشر» أنيط بها تنظيم وتوجيه الدعاية العربية في الخارج وقرر مجلس الجامعة<sup>(٢)</sup> في صيف ١٩٥٢ ادراج المخصصات اللازمة للادارة الجديدة لمباشرة أعمالها عام ١٩٥٣.

ويلاحظ من استعمال تعبير «دعاية» بدلا من «الاعلام» أن هناك عدم تفرقة في المدلول والوظيفة لكلا التعبيرين .. فالاعلام معناه البسيط هو «الاخبار» ومعناه المركب هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت<sup>(٣)</sup> .. أما الدعاية فهي علم صناعة التأثير بصرف النظر عن الحقيقة أكانت موجودة أو غير موجودة في المادة التي يراد احداث التأثير بواسطتها<sup>(٤)</sup> .. وبمعنى آخر أن الدعاية هي صنع الانطباعات المقصودة.

١ - انظر مزايا الراديو على التلفزيون في د. محمد سيد محمد : الاعلام والتنمية. مرجع سابق ص ٥١

٢ - قرارات مجلس الجامعة - القرار رقم ٤٧٦ د/١٦ ج ٥ في ١٩٥٢/٩/٢٣

٣ - انظر تعريف أوتوغرت بهذا الشأن في عبد اللطيف حمزة - الاعلام له تاريخه ومذاهبه ط ١ دار الفكر العربي سنة ١٩٦٥ - ص ٢٤

٤ - د. محمد سيد محمد : الاعلام والتنمية - دار المعارف، القاهرة سنة ١٩٧٩ ص ٤٤

وتبع إنشاء ادارة عامة للاعلام تأسيس مكاتب اعلامية للجامعة في الخارج حيث بلغت خمسة مكاتب عام ١٩٥٩، ثم أعيدت هيكلة الادارة في ذلك العام وتم تأسيس أجهزة جديدة للاعلام في نطاق الجامعة مثل مكتب الدعوة العربية، والصندوق المشترك للاعلام العربي، وادارة الاستعلام والنشر تكون فيها ادارة الاعلام عبارة عن جهاز سكرتارية فنية وتنفيذية ومتابعة<sup>(١)</sup>.

### ★ اللجنة الدائمة للاعلام العربي :

وتتابعا للتطور المؤسسي للاعلام العربي وعلى ضوء ما أفرزته ديناميكية الصراع العربي / الاسرائيلي من تطورات، وبناء على ما أقرته المادة الثانية والمادة الرابعة من الميثاق<sup>(٢)</sup> حول تشكيل اللجان الدائمة في نطاق الجامعة العربية<sup>(٣)</sup> التي حملت تبعات القضية الفلسطينية السياسية والعسكرية والاعلام بعد عام ١٩٤٨ تمّ انشاء اللجنة الدائمة للاعلام العربي .. حيث عقدت أول اجتماع لها عام ١٩٦٠ واستمرت في عقد اجتماعاتها على شكل هيئة خبراء للاعلام العربي القومي (الرسمي) منذ ذلك الحين وحتى اليوم.

وتقوم اللجنة في اجتماعيها السنويين كمجموعة خبراء متخصصة ببحث المشروعات والبرامج الاعلامية العربية المشتركة وتحديد نفقاتها المالية، وغالبا ما تكون هذه المشروعات مزيجا من

- 
- ١ - د. غسان العطية : الاعلام في جامعة الدول العربية بحث غير منشور قدم الى ندوة الجامعة العربية بين الواقع والطموح - تونس في ٢٨/٤/١٩٨٢
  - ٢ - الزبير سيف الاسلام : اللجنة الدائمة للاعلام العربي، ما هي وكيف تعمل ؟ مجلة الدراسات الاعلامية - العدد ٢٤ - آذار ١٩٨٠ - ض ٦ وما بعدها.
  - ٣ - وهذه اللجان هي : اللجنة السياسية، اللجنة الاقتصادية، اللجنة الثقافية، اللجنة الاجتماعية، لجنة المواصلات، اللجنة القانونية، اللجنة المالية والادارية، لجنة خبراء البترول، لجنة الأرصاد الجوية، اللجنة الصحية، لجنة حقوق الانسان، لجنة المرأة العربية، لجنة خبراء السبق، مكتب ضباط المقاطعة، وأخيرا اللجنة الدائمة للاعلام.

المقترحات التي تقدمها وزارات الاعلام العربية والادارة العامة للاعلام في الأمانة العامة ويتم تمويلها من صندوق الدعوة العربية وصندوق الاعلام الخاص ويتولى تنفيذها الادارة العامة للاعلام في الجامعة والمكاتب الخارجية وأية جهات عربية أو صديقة عاملة في المجال الاعلامي.

ونلاحظ كيف أن المرفق الاعلامي في الجامعة العربية قد ربط بين أجهزة الاعلام العربية، وأوجد صيغة تنظيمية للعمل من خلال اللجنة الدائمة المسؤولة عن التخطيط والاشراف على كافة النشاطات الاعلامية للجامعة<sup>(١)</sup>.

ولئن بدأت نشاطات الاعلام العربي المشترك عبر الجامعة متواضعة ومحدودة في مستهل نشأة اللجنة الدائمة للاعلام، فانها بدأت تتنامى وتتسع لتشمل مختلف الساحات الدولية في أمريكا الشمالية والجنوبية وأوروبا وأفريقيا وآسيا، ويدخل ضمن ذلك تزايد الاهتمام بفتح مكاتب للجامعة في هذه المناطق<sup>(٢)</sup>.

### ★ مجلس وزراء الاعلام العرب :

وهو أعلى جهاز اعلامي عربي في نطاق الجامعة، عقد أول اجتماعاته في ٧ - ١٠/٣/١٩٦٤ ويضم وزراء الاعلام في الدول العربية، ووظيفته النظر في السياسة الاعلامية المشتركة، وتحديد مرتكزات هذه السياسة ومنطلقاتها الأساسية في خدمة القضايا القومية، وعلى رأسها المسألة الفلسطينية، وابلاغ الرسالة الحضارية العربية، وتحسين الصورة العربية لدى أوساط الرأي العام العالمي.

وينظر المجلس فيما ترفعه اليه اللجنة الدائمة للاعلام من توصيات في اجتماع سنوي، ويمكن أن يجتمع في دورات استثنائية

١ - د. عسان العطية، مرجع سابق - ص ١٢

٢ - الأمانة العامة لجامعة الدول العربية / الادارة العامة للاعلام : قرارات مجلس وزراء الاعلام في دورتيه ١٦، ١٧ في ديسمبر ١٩٨٠، وحزيران ١٩٨١

بناء على دعوة من الأمين العام للجامعة أو اقتراح من دولة أو أكثر من الدول الأعضاء.

تتولى تنفيذ قرارات المجلس مجموعة من الأجهزة الاعلامية هي :  
الادارة العامة للاعلام، مكاتب الجامعة في الخارج بالتعاون مع  
مجالس السفراء العرب وجمعيات الصداقة العربية / الأجنبية،  
واللجان الاعلامية العربية في العواصم الأجنبية.

وقد تقدمت الادارة العامة للاعلام بمقترح الى مجلس وزراء  
الاعلام في دورته المنعقدة في شباط ١٩٨٢ بشأن استحداث مجلس  
وزراء الاعلام متخصص على غرار المجالس الوزارية المتخصصة  
في نطاق الجامعة، بيد أن البت في المقترح قد أرجىء على ضوء ما  
سيسفر عنه مؤتمر القمة العربي القادم الذي سبق أن عرض الموضوع  
على جدول أعماله في فاس ١٩٨١<sup>(١)</sup>.

### ★ المؤسسات العربية التي تمارس أنشطة اعلامية

ونقصد بها مجموعة الاتحادات والمنظمات والمراكز التي  
تمارس عملا اعلاميا بصورة كلية أو جزئية والتي تنامي عددها في  
السنوات العشر الماضية ومثالها : اتحاد اذاعات الدول العربية ١٩٥٥  
واتحاد وكالات الأنباء العربية ١٩٧٤، واتحاد الصحفيين العرب  
١٩٦٤، واتحاد الكتاب العرب ١٩٥٤، والمركز العربي للدراسات  
الاعلامية ١٩٧٤، واتحاد التشكيليين العرب ١٩٧١، واتحاد  
السينمائيين التسجيليين العرب، واتحاد الموزعين العرب ١٩٧٤،  
واتحاد الناشرين العرب سنة ١٩٨١، واتحاد المؤرخين العرب  
١٩٧٤<sup>(٢)</sup>، الى جانب مؤسسات ومراكز للبحث مهتمة بالقضية  
الفلسطينية والوحدة العربية.

١ - الأمانة العامة / الادارة العامة للاعلام - قرارات مجلس وزراء الاعلام العرب في الدورة

١٨ في الفترة من ١ - ٢ شباط ١٩٨٢

٢ - انظر دراسة للباحث في «دليل الاتحادات المهنية الممارسة لمهام اعلامية» لعام ١٩٨٢،  
تحت الطبع.

كما يدخل في هذا السياق ظهور مجلس وزراء اعلام دول الخليج، وتلفزيون الخليج، ووكالة أنباء الخليج وهي مؤسسات اعلامية عربية نشأت في السنوات الأخيرة وقدمت نموذجا ناجحا للأداء الاعلامي في نطاق المجموعة الخليجية.

وتنظيما لفعاليات هذه المؤسسات بقطاعيها الحكومي وغير الحكومي كلف مجلس وزراء الاعلام العرب الأمانة العامة لجامعة الدول العربية / الادارة العامة للاعلام كي تنسق بين خططها ومشروعاتها الاعلامية، وقد عقد اجتماعان لهذه الغاية الأول في أكتوبر ١٩٨٠ والثاني في كانون ثاني ١٩٨٢ أهم ما أسفر عنه من توصيات<sup>(١)</sup> :

- قيام هذه الاتحادات بتنفيذ مشاريع اعلامية مشتركة فيما بينها أو فيما بينها وبين الادارة العامة للأعلام في الجامعة.
- اعتماد الاجتماعات التنسيقية للاتحادات كهيئة خبراء استشارية للادارة العامة للاعلام في الجامعة.
- اعتبار الادارة العامة للاعلام في الجامعة كجهاز منسق لبرامج هذه المؤسسات وتقديمها الدعم المادي لهذه البرامج اذا ما انسجمت مع خطة الاعلام القومي.

ان خاصية التنسيق هذه بين نشاط المؤسسات الاعلامية العربية مسألة وجوبية لا تقل أهمية عن نشأة المؤسسات ذاتها، ذلك أنه اذا كان التطور المؤسسي في حد ذاته خاصية ايجابية للاعلام العربي، فانه كأى نشاط انساني آخر لا يكتسي مظهر الرقي والأداء المتفوق ما لم يكن منظما ويتم في اطار نسق مؤسسي يجنبه البعثرة والتشتت والتناقض والتكرار.

١ - الأمانة العامة لجامعة الدول العربية : (الادارة العامة للاعلام - تونس)

★ توصيات الاتحادات المهنية الممارسة لمهام اعلامية في اجتماعها ٢٦ - ٢٧/١٠/١٠

★ توصيات الاجتماع التنسيقي الثاني للاتحادات المهنية الممارسة لمهام اعلامية في

٢٦ - ٢٧ كانون الثاني ١٩٨٢



بل ولعله من نافلة القول في هذا السياق أن نشير الى أن النظم العامة على اختلافها في اطار المجتمع الوطني ضرورة ملحة لتحديد العلاقات بين الأفراد، وبين المحكومين والسلطة الحاكمة، بل وبين المجتمع السياسي الواحد والمجتمعات المماثلة لتحقيق مصالح هذه الأطراف وأن هذا هو الدافع الأساسي لالزام الجماعات الوطنية في تبني نظم خاصة بها تفترض وجوبا اناطتها بمؤسسات للانجاز<sup>(١)</sup>، اذ من غير الممكن للجماعة الوطنية الاستطاعة أن تعيش وأن تحقق أهدافها ومصالحها الحيوية دون أن يكون لها مؤسسات تعمل وفقا لنظم محددة في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والاعلامية.

ولو سحبنا هذا المعيار على الجماعة القومية فانه يصدق تماما، اذ أن نجاح التنظيم بين الكيانات السياسية التي تشكل وحدة قومية كالدول العربية انما يعتمد على وجود مؤسسات ترعى العمل القومي المشترك، بل أن وجود هذا الاطار المؤسسي هو العلامة المميزة التي يستدل بها على الظاهرة التنظيمية داخل المجتمع الوطني (الدولة) والمجتمع القومي (مجموعة الدول التي تشكل كلا قوميا).

ان إقامة المؤسسات أو الأبنية الاعلامية العربية تحت مظلة الجامعة العربية في العقدين الماضيين يمكن اعتباره من هذا المنظور التجسيد العلمي لمطلب «اعلام عربي قومي» تنحصر وظيفته في تركيز وتوجيه الفعاليات الاعلامية العربية نحو قضايا وموضوعات أساسية تتفق كافة الدول العربية، بصرف النظر عن علاقات أنظمة الحكم فيها، بشأنها، وهي على سبيل المثال لا الحصر<sup>(٢)</sup> : مواجهة

١ - عدلي سليمان، عبد المنعم هاشم : الجماعات بين التنشئة والتنمية - مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة ١٩٧٣ - ص : ١٣٩.

٢ - الأمانة العامة / الادارة العامة للاعلام / تونس : توصيات الندوة الثانية لمدرء مكاتب الجامعة في الخارج في ١ - ٤ آذار ١٩٨١ / الكلمة التوجيهية للأستاذ الشاذلي القليبي الأمين العام للجامعة في الندوة.

الدعاية الصهيونية والدعاية المضادة، تصحيح صورة الانسان العربي في وسائل الاعلام الغربية، التعريف بالدور الحضاري للأمة العربية، نشر الثقافة العربية الاسلامية في الخارج، الاسهام العربي في تنمية العالم الثالث .. وهذا ما ينقلنا للحديث عن الخاصية الايجابية الثانية للاعلام العربي المعاصر.

### ثانيا : التعددية الوظيفية : «Multi-Functionalism»

وهي خاصية متصلة بسابقتها، أي نشوء المؤسسات بعلاقة ارتباطية وثيقة، اذ أن انشاء مؤسسات جديدة تعني بالضرورة ظهور وظائف جديدة يتعين عليها تأديتها.

والملاحظ أن الاعلام العربي، القطري والقومي، إذ رعت وتشعبت وظيفته الاتصالية موضوعا وأهدافا بفضل حركية التي يتصف بها المجتمع الانساني على وجه العموم، وبينما كان الاعلام الوطني العربي قبل عقدين من الزمن تقريبا يؤدي وظيفة محدودة تتمثل في الاخبار والتسلية، فإن تعاظم الأهداف والمشكلات المجتمعية، والثورة الضخمة في تقنية وسائل الاتصال قد أدى الى ظهور وظائف جديدة للاعلام العربي، فبدأنا نلاحظ مسميات حديثة للاعلام حسب وظائفه كالاتصالي، السياسي، الاعلام الحضاري، والاتصالي التنموي .. وهكذا دواليك.

ومنذ القدم أدت ظاهرة الاتصال البشري وظيفة اجتماعية باعتبارها حاجة وحقا لكل من الفرد والجماعة. وأن دراستها من هذه الزاوية يجب أن تتم وفقا لمنظور شامل يرى صعوبة تحليلها بمعزل عن غيرها وانما وصفها في سياق اجتماعي وسياسي أوسع.

وخير ما يمكن أن نسترشد به في تحديد الوظائف التي يؤديها الاعلام العربي المعاصر كجزء من اعلام العالم الثالث، هو التعريف الذي وضعته اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاعلام والاتصال

المنبثقة عن اليونسكو من زاوية وظيفية ويقول<sup>(١)</sup>:

ان الاعلام أداة سياسية، وقوة اقتصادية ومورد تربوي كامن ..  
ومحرك ثقافي، وأداة تكنولوجية.

ومن هذا التعريف المركز لوظيفية الاعلام الحديث يتضح الدور الحيوي المتشعب الذي تلعبه وسائل الاتصال في حياة الأفراد والمجتمعات، وفي علاقات الدول فيما بينها، ولما كان خارج اهتمامات هذه الورقة الدخول في تفاصيل الموضوع بعموميته، فانه من صلب اهتمامه تناول وظيفية الاعلام العربي المعاصر على هدى المحددات التي وردت في التعريف القيم المشار اليه، وهي :-

#### أ - الوظيفة السياسية :

فمن الملاحظ، وبوضوح تام، أن هناك فرقا كبيرا بين مضامين الرسالة الاعلامية عما كانت عليه قبل عقدين وبين ما هي عليه اليوم. فالمضمون السياسي للمادة الاعلامية المنبثقة أو المكتوبة في وسائل الاعلام العربية يطغى على ما سواه .. وأصبحت مادة الاعلام السياسي تشكل في محطات الاذاعة المسموعة والمرئية والصحافة المكتوبة نسبة تتراوح بين ١٥ - ٢٥ ٪ من موادها البرمجية<sup>(٢)</sup> والهيمنة الحكومية على وسائل الاعلام في البلاد العربية تفسر لنا الطبيعة السياسية للوظيفة الاتصالية لهذه الوسائل.

لقد وظفت النخب الحاكمة في البلاد العربية وسائل الاعلام في عملية التنشئة السياسية «Political Socialization» لمجتمعاتها بهدف غرس قيم سياسية معينة تروج لها تلك النخب، كما تواظب

---

١ - UNESCO Documents: ISPC Report No. 136 dated 23rd April 1980 Paris - 1981 P 65.

٢ - الوظيفة السياسية لمحطات الاذاعة والتلفزة العربية : دراسة غير منشورة للباحث. أعدت لندوة اعلامية بعنوان «مناهج البحث الاذاعي والتلفزيوني العربي» ينظمها اتحاد الاذاعات بتونس في ١٩٨٢/٩/١ / مرجع سابق.

وسائل الاعلام العربية على توصيل الرسالة الاعلامية الهادفة الى تعميق الولائية لنظام الحكم القائم، والشخصية الوطنية، والكيانية السياسية، وترسيخ التماسك السياسي والوحدة الوطنية داخل كل دولة.

أما على صعيد الاعلام القومي .. فإن الاعلام لم يحظ باهتمام واضعي ميثاق الجامعة العربية، ويعزى هذا الاغفال للاعلام حتى عام ١٩٤٨ إبان النكبة الفلسطينية، الى غياب أجهزة عربية متخصصة في مجال الاعلام، وعدم ايلاء الدول العربية أهمية تذكر للرأي العام العربي، وسيطرة النزعة القطرية على الدول المنضمة للجامعة في مواجهة كل ما من شأنه التأثير على مواطنيها، والاعلام هو أحد هذه المؤثرات<sup>(١)</sup>.

بيد أن نشأة المسألة الفلسطينية وتضخمها الى صراع عربي / اسرائيلي أشمل ألقى تبعات جديدة على الدول العربية والجامعة العربية في المجال الاعلامي .. وأخذت مؤسسات الاعلام العربي الوطنية والقومية تخصص حيزا كبيرا من فعاليتها للتطورات السياسية في الساحتين العربية والدولية.

ويعتقد الباحث أن القوة التأثيرية النافذة للاعلام الصهيوني في أوساط الرأي العام الغربي ومؤسساته، ثم الانتكاسات العربية العسكرية في الصدام مع اسرائيل قد أملت الاهتمام بالاعلام السياسي وتكثيفه في وسائل الاعلام العربية حتى أن نسبة القرارات الاعلامية ذات الهدف السياسي الصادرة عن مجلس وزراء الاعلام العرب عام ١٩٨٢ على سبيل المثال بلغت نحو ٨٠٪ من مجموع القرارات<sup>(٢)</sup>.

---

١ - د. غسان العطية : مرجع سابق.

٢ - لأمانة العامة / الادارة العامة للاعلام / تونس : قرارات مجلس وزراء الاعلام العرب في الدورة ١٨ في الفترة من ١ - ٢ شباط ١٩٨٢.

## ب - الوظيفة الاقتصادية :

وهي متصلة بمفهوم التنمية ذلك أن البعد الاقتصادي في العملية التنموية هو الأكثر بروزا أو تبادرا للذهن من الجوانب الأخرى لهذه العملية مع ضرورة الاحاطة بأن التنمية بمفهومها الشمولي هي «انبثاق ونمو لكل الامكانيات والطاقات الكامنة في كيان معين بشكل كامل وشامل ومتوازن سواء أكان بالنسبة للفرد أو الجماعة أو المجتمع».

وللتنمية بهذا التعريف ثلاثة عناصر يحددها د. سعد الدين ابراهيم كما يلي<sup>(١)</sup>:

- ١ - انها عملية داخلية ذاتية أي أن مقوماتها الأصلية موجودة داخل الكيان نفسه.
- ٢ - انها عملية ديناميكية مستمرة.
- ٣ - انها ليست ذات طريق واحد وانما تتعدد طرقها واتجاهاتها وتنوع الامكانيات الكامنة في كل كيان.

وهناك تلاحم بين الخطة الاعلامية والخطة التنموية في أي بلد .. ففي بلد يأخذ بالاتجاه الاشتراكي لا بد وأن تكون وسائل الاعلام فيه داعية للتنمية على هذا الأساس، وفي بلد يأخذ بالاتجاه الرأسمالي فإن وسائل اعلامه تركز جهدها في الدعوة للتنمية القائمة على هذا الاتجاه .. وهكذا.

ولقد أولت وسائل الاعلام العربية الوطنية (في كل قطر) شطرا مهما من برامجها لموضوع التنمية الوطنية، ويقسم باحثو الدور الاعلامي في خدمة التنمية الى قسمين<sup>(٢)</sup>:

---

١ - د. سعد الدين ابراهيم : نحو نظرية سوسيولوجية للتنمية في العالم الثالث. بحث مقدم الى المؤتمر السنوي الثاني للاقتصاديين المصريين - القاهرة ١٩٧٧ منشورات الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والاحصاء والتشريع. ص : ١٢.

٢ - د. محمد سيد محمد. الاعلام والتنمية، مرجع سابق ص : ٢٣٧ وما بعدها.

- ١ - بنائي : ويتلخص في البناء المعنوي للانسان والمناداة بقيم المجتمع الجديد ودعم خطط التنمية وشرحها وتبسيطها، بهدف تثوير الفرد عقليا ونفسيا وسلوكيا على واقع التخلف الموروث.
- ٢ - دفاعي : ويتلخص في تخصيص وسائل الاعلام جزءا من فعاليتها لمواجهة الاعلام الاستعماري الذي يهدف الى اعاقه خطط التنمية العربية والى استمرار حالة التخلف الاقتصادي والاجتماعي وبالتالي التبعية للدول المتقدمة.

اننا لسنا بحاجة لمجهود للاستدلال على الوظيفة التنموية / الاقتصادية للاعلام العربي .. فمثل هذه الوظيفة بادية بوضوح في حجم البرامج الاذاعية والتلفزية وصفحات الصحف، والمجلات المتخصصة في هذا المجال في مختلف البلدان العربية، التي تعالج قضايا التنمية أهدافها ونتائجها .. وتتمحور الرسالة الاعلامية الجماهيرية حول توعية الناس بضرورة التنمية والمشاركة فيها وما سيتبع ذلك من تغيير للظروف المعوقة سواء داخل الناس (قيم، أفكار، سلوك، معتقدات) أو خارج الناس في واقعهم الاقتصادي والاجتماعي<sup>(١)</sup> .. ولعلك حين تدير مفتاح المذياع على أية محطة عربية فانك ستستمع الى برامج ومعالجات تتحدث حول منافع التنمية وكيفية التغلب على عوائقها المتمثلة في العادات وعدم الادخار وأنماط الاستهلاك والعلاقات الأسرية المتزمتة، والتعصب الأعمى، والانقسامات الاجتماعية وعوائق الشخصية القومية.

أما بالنسبة للوظيفة الاقتصادية لأجهزة الاعلام العربي المشترك، فتتمثل في التركيز التوعوي بالتكامل الاقتصادي العربي، وتوطين التكنولوجيا، واستثمارات المال العربي في داخل الوطن العربي والدول النامية، وتحديد الأسباب الحقيقية لمسألة الطاقة في العالم، وأهمية التعاون العربي الدولي في ميدان التنمية الاقتصادية

١ - المرجع السابق، ص : ٩١

العربية، وقضايا العمال وهجرة الأيدي والعقول العربية للخارج.

وقد طرحت الادارة العامة للاعلام في جامعة الدول العربية باعتبارها مقررا لقطاع الاعلام في اجتماعات التنسيق مؤخرا بين الجامعة والمنظمات العربية المتخصصة أفكارا محددة حول أهمية القطاع الاعلامي بالنسبة لمنظمات وأجهزة العمل العربي المشترك<sup>(١)</sup> بما يكفل إنسياب المعلومات بينها، وانجاز مشاريع اعلامية مشتركة ذات أبعاد اقتصادية واجتماعية وتقوية التنسيق بين مرافق الاعلام القومية من جهة والمنظمات المتخصصة في نطاق الجامعة العربية، ونذكر بالخصوص أن الجامعة العربية رعت ندوة بعنوان «وسائل الاعلام والتنمية في البلاد العربية» عقدت في تونس في نهاية آذار وأوائل نيسان ١٩٨٢ بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة ووزارة الاعلام التونسية<sup>(٢)</sup>.

### ج - الوظيفة الثقافية / التربوية :

وهي وظيفة ليست أقل شأنًا من سابقتها من وظائف وسائل الاعلام العربية .. ذلك أن من أهداف القائمين على هذه الوسائل أو المتلقين لها تشجيع التعليم واكتساب المعارف والمهارات والحصول على معلومات وخبرات جديدة تساعد على اتخاذ القرارات والارتقاء بالسلوك الفردي والاجتماعي<sup>(٣)</sup>.

ويضع فريق من الباحثين الاعلاميين<sup>(٤)</sup> وظيفة نقل التراث

- 
- ١ - الأمانة العامة / الادارة العامة للشؤون الاقتصادية : توصيات لجنة التنسيق بين الجامعة العربية والأجهزة والمنظمات العاملة في نطاقها. تونس في ٢٥ - ٢٦ أيار ١٩٨٢.
  - ٢ - الأمانة العامة / الادارة العامة للاعلام : بيان ندوة الحمامات (تونس) بعنوان وسائل الاعلام والتنمية في البلاد العربية ٣/٣٠ - ١/٤/١٩٨٢.
  - ٣ - د. جيهان رشني : الأسس العلمية لنظريات الاعلام. دار الفكر العربي سنة ١٩٧٥ ص ٥٤ وما بعدها.
  - ٤ - د. محمد سيد محمد : مرجع سابق.

الثقافي من جيل الى جيل والمساعدة على تنشئة الجيل الجديد وتربيته على رأس المهام التي تؤديها وسائل الاتصال في المجتمع وأنها أي هذه الوسائل، في تحليل أعمق، لوظيفتها الثقافية ذات دور مركزي في التغيير الحضاري للأمة .. ومن منا ينكر بأن وسائل الاتصال الحديثة أصبحت محركا لهذا التغيير بعد أن حلت في وقتنا الحاضر أجهزة الطباعة والراديو والتلفزيون والاتصالات اللاسلكية محل السيف والمدفع كوسيلة انتشارية في الزمن القديم؟<sup>(١)</sup>.

ان وسائل الاعلام الحديثة تقوم بتغيير أو نقل قيم ومعايير للسلوك تعارف عليها الناس بصفة عامة، كما تنشر وتعكس وتعزز التغيرات الحادثة في القيم والتصرفات الاجتماعية .. انها وكما يقول ادوارد كوين<sup>(٢)</sup> «مرآة نرى في صفحتها أنفسنا ومجتمعنا» .. وتؤدي دورا تربويا يفوق دور المدرسين والمدارس .. وانها قد سيطرت على الجو الثقافي بدلا من المقرر المدرسي بعد أن اضطلعت بكثير من المهام والوظائف التي كانت في الماضي وقفا على الآباء والمنابر والمدارس.

ان من بين الأهداف الكبيرة لوسائل الاعلام العربية في مرحلة ما بعد الاستقلال تخليص المجتمعات العربية من مظاهر التخلف الثقافي وعلى رأسها الأمية والجهل، والعمل على احداث تغير جوهري في النظام الاجتماعي القديم وتطوير أبنيته التقليدية .. ولقد ترسخ في قناعات أية سلطة سياسية في الوطن العربي أن التطور الثقافي لا مندوحة عنه لتحديث مجتمعاتها .. وأصبحت وسائل الاتصال من حيث مدى انتشارها ونوعية المضمون الذي تنقله للناس معيارا لقياس درجة الارتقاء الثقافي في المجتمع .. أوليس ما نراه

---

١ - د. محي الدين صابر : التغيير الحضاري وتنمية المجتمع. سرس الليان سنة ١٩٦٢  
ص : ١١٥

٢ - ادوارد كوين : مقدمة الى وسائل الاتصال. ترجمة وديع فلسطين. القاهرة. مطابع الأهرام  
سنة ١٩٧٨ - ص : ٣٠



ونسلمه في الفيلم السينمائي والتلفزي، والمقالة الصحفية، والبرنامج الاذاعي .. وسيلة خطيرة في خلق الذوق وتطويره، وتوحيد المشاعر والوجدان، والتأثير على السلوك والفكر والرأي .. وكل هذه عناصر تدخل في تركيب مفهوم الثقافة ؟.

أجل ان وسائل الاتصال العربية تؤدي وظيفة التغير الثقافي والتربوي من خلال مشاركتها في رفع مستوى التعليم، الأداء المهني وتحسين الظروف العائلية، وأسلوب حياة الأفراد والجماعات، والأدوار الاجتماعية للفرد في النسق الاجتماعي أو بعبارة وجيزة الاسهام في نقل المجتمعات العربية من مجتمعات بسيطة الى مجتمعات مركبة، وهو ما يشكل الأرضية الضرورية للتنمية المجتمعية الشاملة<sup>(١)</sup>.

وعلى المستوى القومي .. تؤدي أجهزة الاعلام العربية وظيفتها الثقافية كجزء من وظيفتها الاعلامية السياسية في الخارج .. وتتعاون في ذلك جامعة الدول العربية ومكاتبها في الخارج مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في نشر الثقافة العربية في الخارج وافساح المراكز الثقافية لتعليم اللغة العربية في مناطق مختلفة من العالم .. وهو جهد متواضع ما زال بحاجة الى كفاءات بشرية متخصصة وأموال كافية لتحقيقه على الوجه المطلوب.

#### د - الوظيفة التكنولوجية :

إن النصف الثاني من هذا القرن، قد شهد فيما شهد ثورة ضخمة في مجال الاتصال، ولقد غمرت الثورة التكنولوجية مجال الاعلام وعملت على تطوير وسائله وأجهزته بشكل لم يسبق له مثيل .. فظهور المرسلات والمستقبلات وآلات الطباعة والعرض السينمائي

١ - د. محمد الجوهري : علم الاجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث. دار المعارف القاهرة سنة ١٩٧٨ - ص : ١٥٩

والأقمار الصناعية والمحطات الأرضية والاتصالات اللاسلكية كلها أدت الى صناعة اعلامية مذهلة، والى اتصال سريع ومؤثر بين الأفراد والجماعات الانسانية.

لقد تنبّهت الدول العربية الى أهمية التحديث المتواصل للأجهزة والمعدات الالكترونية الحديثة لتطوير مؤسساتها الاعلامية، وقد شكا مسؤولون اعلاميون عرب من أن المخصصات المالية التي تعتمد لشراء هذه الأجهزة وصيانتها تزيد اضعافا عما هو مخصص لتطوير أوضاع ومستويات اللقاءات البشرية العاملة في هذه المؤسسات العربية<sup>(١)</sup>.

لقد أدخل نظام التلفزيون الملون، وتضاعفت طاقة البث الاذاعي عدة مرات، وأدخلت أجهزة طباعة الصحف العصرية في دول عربية كثيرة .. وقد مارست المؤسسات الاعلامية العربية وظيفتها التكنولوجية تحت مجرى التأثير والتقليد في تحريض الأفراد والمؤسسات الأخرى للاستفادة من التكنولوجيا الحديثة .. ان برنامجا اذاعيا، أو اعلانا صحفيا، أو مقابلة تلفزيونية عن جهاز حديث للتسخين بالطاقة الشمسية على سبيل المثال قد حفز على تصنيع هذه الأجهزة وطنيا والاقبال على استخدامها من قبل الأفراد .. وقد حدث هذا بالفعل في الأردن عام ١٩٧٧ وما بعدها.

ان وسائل الاتصال الالكترونية (الراديو والتلفزة) قد أحدث ثورة معرفية هائلة وجعلتها في متناول جماهير عريضة .. أو كما يقول ا. كوين<sup>(٢)</sup> جعلت المعرفة أكثر ديمقراطية وأصبحت الجماهير إلا القلة القليلة منها تشارك في هذه الخبرة، وتحوّل العالم الى قرية صغيرة بفعل تقليص البعد المكاني من خلال السرعة الخارقة للوسائل الاتصالية.

١ - انظر مقال مدير عام الانماعة الأردنية في مجلة «اتحاد اذاعات الدول العربية» عدد - ٢ - سنة ١٩٨٢ - ص : ٥٧.

٢ - ادوارد كوين : مرجع سابق - ص : ١٦٤

لقد هيا التطور التقني النسبي لوسائل الاعلام العربية القدرة والقابلية على أداء وظائفها الأخرى بصورة انتشارية أكبر، وعلى الاتصال مع أمم الأرض وشعوبها بصورة أيسر وأكثر سرعة مما سمح بمواكبة الانسان العربي لأحداث الكرة الأرضية وانجازات الحضارة المعاصرة المادية والمعنوية ابتداء من مباراة في كرة القدم وانتهاء بانتقال السلطة الهاديء أو العنيف في دولة ما من المعمورة.

وعلى المستوى القومي يأتي انشاء مؤسسات عربية كمنظمة الاتصالات السلكية واللاسلكية، ومؤسسة القمر الصناعي العربي الذي تجري الاستعدادات لاطلاقه عام ١٩٨٤ كشاهد على الاستشعار العربي بأهمية التكنولوجيا الاتصالية، وتطوير عمل مؤسساتها الاعلامية .. اذ سوف يسهم القمر الصناعي العربي في نقل رسائل الهاتف والتلغراف والراديو والصور والتلفزيون ويعمل على ربط أنظمة التلفزيون العربية مع أية دولة في العالم، كما سيقدم خدمات مماثلة الى وكالات الأنباء العربية والصحافة وتمكين استخدامه مستقبلا في اذاعة برامج تعليمية تشمل عددا من الدول النامية عن طريق جهاز ارسال واحد واستيريو واحد في نفس الوقت<sup>(١)</sup>.

وباختصار ان وسائل الاعلام قادرة على احداث دافع استنفاري لدى الأفراد والمؤسسات العربية الحكومية والخاصة كي تستوعب المعرفة التكنولوجية Technical Know-how وتقوم ليس باستخداماتها فحسب وانما تسعى لكي تطور أنماطا اختراعية من هذه المعرفة صالحة للتطبيق في الظروف والأوضاع العربية القائمة كالمناخ، والموارد الطبيعية والمالية، والنظام الاجتماعي، والمستوى العلمي والثقافي ... الخ.

---

١ - ندوة القمر الصناعي العربي ومتطلبات الابداع الفني «عمار - الأردن ١٩٨٢/٣/٢٩  
مجلة الاذاعات العربية - العدد ٣ - سنة ١٩٨٢ - ص ٩ / ص ٢١

### ثالثا : سلبيات الاعلام العربي المعاصر

لا يمكن للباحث الموضوعي أن يغفل من حسابه وهو يتفحص واقع الاعلام العربي، بمؤسساته وأهدافه وحركيته، جوانب النقص القائمة سواء على مستوى الاعلام القطري أو القومي .. ذلك أن كمالية أي بحث في الاعلام العربي المتوخى هو في العثور على الكيفية والوسيلة التي تسمح بتقويم هذا الخلل وسد النقص الذي يعاني منه الاعلام العربي.

ولعله من المفيد أن أكرر ثانية التوكيد على أنه من غير السهل تحديد الجوانب السلبية في دراسة كهذه تتسم بالايجاز، وعليه سأحاول أن أتلّس بالقدر الممكن هذه الجوانب لتكون مجرد محاولة متواضعة تستنفر همم الباحثين المختصين في التصدي لها في دراسات متأنية ومتعمقة لتستند على المنهجية العلمية الخالصة.

ان أهم الخصائص السلبية التي يتصف بها الاعلام العربي المعاصر هي :

#### ١ - الالتصاقية بين السياسة والاعلام :

حيث يلمس الباحث بشكل قاطع وجود ارتباط عضوي قوي بين السياسة والاعلام في كل دولة عربية ويعزى ذلك الى خطورة الوظيفة السياسية التي تؤديها وسائل الاعلام، كما أن الاعلام الوطني بات وسيلة لتحقيق أهداف صانعي القرار السياسي .. وبالتالي فإن هوية الرسالة الاعلامية انما تعكس مواقف النخبة الحاكمة وقراراتها.

فحتى هذه اللحظة افتقر العالم العربي الى وجود مؤسسات اعلامية مستقلة تماما في تخطيط وتنفيذ رسالتها الاعلامية الوطنية .. ولم توجد بعد بالمعنى الحقيقي «صحافة معارضة» بل ولم تشكل الصحافة رقبيا على السلطة التنفيذية بحيث ترقى الى كونها «السلطة الرابعة» داخل الدولة، أما وسائل الاعلام الأخرى المسموعة والمرئية فهي ناطقة رسميا باسم النخبة الحاكمة.

وقد تبع هذه الالتصاقية بين السياسة والاعلام على المستوى الوطني أن زج الاعلام «رسائله ووسائله» في خصم المنازعات السياسية الداخلية بين الدول العربية، وأسيء الى توظيف الاعلام سياسيا بحيث أصبحت «الاعلامات الوطنية» أدوات تحريض وتسميم سياسي للمجتمعات العربية التي تسوء العلاقات السياسية بين الأنظمة الحاكمة فيها.

وعلى المستوى القومي، كان من شأن هذه الارتباطية أن الاعلام العربي المشترك أصبح يعاني من غياب الرؤية السياسية المشتركة<sup>(١)</sup>، ومن عدم تحييد وسائل الاعلام وأجهزته من الدخول كطرف في المنازعات السياسية على الرغم من تكرار قرارات القمة العربية ومجالس وزراء الاعلام العرب منذ عام ١٩٦٤ الداعية لذلك<sup>(٢)</sup>.

كما أدى ذلك الى شلل مؤسسات الاعلام العربي المشترك عن أداء دورها الاعلامي على الساحات الدولية، كنتيجة طبيعية الى تقليص مساحة القواسم المشتركة في القضايا التي يعالجها الاعلام بسبب الخلافات السياسية الحادة بين أعضاء المجموعة العربية، وفي تقديري أن هذا ما حدا بطرح فكرة اقامة مؤسسة اعلامية مستقلة في عمان عام ١٩٨٠ واتخاذ قرار بشأن انشائها<sup>(٣)</sup>

## ٢ - تأخر قيام وسائل اعلام قومية :

كان من الطبيعي وقد تم اقامة أجهزة ومؤسسات للاعلام العربي القومي في نطاق الجامعة العربية كما سبق أن أشرت مثال : ادارة عامة للاعلام، ولجنة خبراء للاعلام العربي (اللجنة الدائمة)

١ - د. غسان العطية : مرجع سابق - ص : ٣١

٢ - انظر : الأمانة العامة لجامعة الدول العربية : قرارات القمة العربية الثالثة / الرباط ١٩٦٥

٣ - المرجع السابق : القرار رقم (٣) بند (٢).

ومجلس وزراء اعلام، ومنظمات عربية حكومية وشبه حكومية تمارس وظائف اعلامية كلياً أو جزئياً .. أن يتبع ذلك اقامة وسائل اعلام قومية تعكس التكامل العربي في المجال الاعلامي كما هو موجود في المجموعات الاقليمية الأخرى في العالم.

كان من الضرورة بمكان اقامة وكالة أنباء عربية للأنباء<sup>(١)</sup>، واذاعة عربية قومية، ومحطة تلفزة عربية .. بل وصحيفة أو صحافة قومية تتعاطى جميعها مع القضايا العربية وتتناقل الأخبار والمعلومات وتغطي الأحداث العربية على المستوى القومي والعالمي.

وقد تعثرت المحاولات التي قامت بها الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بعد نقلها الى تونس لاقامة وكالة أنباء عربية والى انشاء وحدة بث تابعة للأمانة العامة تغطي أخبار الجامعة والمنظمات العربية المتخصصة العاملة في نطاقها<sup>(٢)</sup>. بيد أن الجهود أفلحت في اصدار مجلة عربية قومية عن وحدة المجلات في الأمانة العامة في مطلع عام ١٩٨١ هي مجلة «شؤون عربية» وهي مجلة علمية تعنى بشؤون العالم العربي المختلفة.

### ٣ - ضعف العملية التنسيقية بين مؤسسات الاعلام العربية :

فعلى الرغم من نمو الظاهرة المؤسسية الاعلامية لانجاز الفعاليات الاعلامية العربية القومية، واحرازها قدراً من التنظيم .. فإن اعمالها يشوبها التضارب وتنازع الاختصاص وتكرار الجهد وقد تبدى ذلك في أول اجتماع تنسيقي نظمته الادارة العامة للاعلام في

---

١ - انظر دعوة الأستاذ / الشاذلي القليبي الأمين العام للجامعة لانشاء وكالة عربية للأنباء أمام مجلس وزراء الاعلام في دورته بتونس في ١٢ - ١٣ / ١٢ / ١٩٧٩، وقد وردت في تقرير أمين عام اتحاد وكالات الأنباء العربية الى الأمانة العامة للجامعة حول الموضوع. الأمانة العامة / الادارة العامة للاعلام. جدول أعمال اللجنة الدائمة للاعلام

دورة ٣٨ / ص ٦٠.

٢ - المرجع السابق - ص : ٩٢.

الجامعة العربية للمنظمات والاتحادات الاعلامية في ٢٦ -  
٢٧/١٠/١٩٨٠(١).

بيد أن رعاية الجامعة العربية لعملية التنسيق Co-ordination Process منذ ذلك العام، قد أسفرت الى حد ما عن مقررات متواضعة لتوزيع الأدوار وتركيز مجهودات هذه الاتحادات الاعلامية .. وضمان قيامها بانجاز مشروعات مشتركة فيما بينها أو بالتعاون مع جامعة الدول العربية من شأنها أن تخدم أهداف العمل الاعلامي العربي القومي(٢). ولعله غني عن التذكير ما لضعف التنسيق من هدر للامكانات وتبديد للطاقات لهذه المؤسسات الاعلامية العربية.

#### ٤ - هيمنة الانتاج الاعلامي الأجنبي :

من المعروف جيدا أن أحد مظاهر الهيمنة الثقافية الأجنبية على مجموعة العالم الثالث، وبضمنها المجموعة العربية، هي سيطرة وسائل الاعلام والثقافة الغربية على المادة الاعلامية المتداولة .. فهي تتدفق تقريبا باتجاه واحد من الدول المتقدمة الى الدول النامية.

فصناعة الأخبار في العالم العربي تعتمد أساسا على وكالات الأنباء الأجنبية الخمس التي تسيطر على ما نسبته ٨٠٪ من الأخبار المستخدمة من قبل وسائل الاعلام الغربية، وكذلك الحال بالنسبة للانتاج التلفزيوني الأجنبي المستورد الذي يحتل حيزا زمنيا كبيرا من وقت الشاشة العربية الصغيرة .. وكذلك القطاع السينمائي(٣).

ان هذه الهيمنة هي جزء من السيطرة الاعلامية والثقافية الاستعمارية وما تحمله من أخطار مدمرة على القيم العربية /

- 
- ١ - الأمانة العامة للجامعة العربية / تونس / الادارة العامة للاعلام : توصيات الاجتماع الأول للاتحادات المهنية الممارسة للمهام الاعلامية في ٢٦ - ٢٧ اكتوبر ١٩٨٠ - ص ٢ - ص ٦
  - ٢ - الأمانة العامة للجامعة العربية / الادارة العامة للاعلام / تونس : قرارات مجلس وزراء الاعلام العرب في الدورة ١٨ بتاريخ ١ - ٢ شباط ١٩٨٢ - ص ٣٩ وما بعدها.
  - ٣ - د. محمد سيد محمد : الاعلام والتنمية - مرجع سابق - ص ٢٣٣ وما بعدها.

الإعلامية، وترويج للمفاهيم الحياتية الغربية في أوساط النشء والأجيال العربية.

وعلى سبيل المثال الإحصائي، فإن مصر وهي من الدول العربية المتقدمة عربيا في الانتاج التلفزيوني وكذلك السينمائي .. تستورد ما يقرب من ١٨٠٠ ساعة تلفزيونية من الولايات المتحدة و ٣٠٠ ساعة من فرنسا و ٤٠٠ ساعة من أوروبا خلال العام الواحد<sup>(١)</sup>.

## ٥ - إعلام في اتجاه واحد One-Way Information :

يفترض في أية سياسة اعلامية أن تهدف فيما تهدف الى اشباع احتياجات واهتمامات وأذواق جمهورنا وتطلعاته. والاعلام العربي من هذا المنظور هو اعلام في اتجاه واحد، فهو يوصل رسالة من القائم على الوسيلة الاتصالية، وتقوم البرمجة في محطات الاذاعة والتلفزة العربية على وجه العموم على هذا الأساس.

بيد أن وسائل الاتصال الجماهيري، ولكي تكون ناجحة، يجب أن تلتزم بقاعدة «الاعلام في اتجاهين» أي توصيل الرسالة والتأكد من وصولها أو تسلمها عبر ما يسمى بالتغذية المرتدة Feed Back القائمة على تحسس مدى استجابة الجمهور المخاطب ورد فعله ومعرفة ذلك علميا لتكون مؤشرا لاجراء التقسيم والتعديل اللازمين على البرمجة المبتوثة.

إن قيام وسائل الاعلام العربية باجراء المقابلات مع المستمع أو المشاهد أو القارئ هي إحدى الوسائل لاشراك الطرف المستقبل للرسالة الاعلامية في تكوين العملية الاتصالية وتطويرها .. لكن هذا غير كاف بمفرده كون عمليات الاتصال معاقة ولا توفر التبادل المتوازن بين المرسل والمستقبل.

---

١ - حسين العودات وياسين شكر : الفعاليات الاعلامية العربية.



٦ - ولعل هذا ما ينقلنا الى سلبية أخرى متصلة بها هي ضعف التخطيط والمنهجية العلمية الاعلامية لدى وسائل الاعلام العربية .. فمعظم هذه الوسائل تفتقر الى تخطيط عملها الاعلامي على أساس البحوث الميدانية كي توصل رسالتها على أساس علمي من حيث : التوقيت الزمني المناسب، واهتمامات وأذواق الشرائح الاجتماعية المختلفة.

وهي تلجأ في معظمها الى اعتماد البديهة أو حدس أو آراء فئة قليلة من المعجبين (مستمعين أو قراء أو مشاهدين) في اقرار خطتها البرمجية الدورية أو زواياها المكتوبة.

إن اجراء البحوث العلمية هي الوسيلة المثلى في تقويم الأداء الاعلامي وتطويره للأفضل، والتوصل الى حكم صحيح حول مدى صلاحية المادة الاعلامية المبتوثة أو المنشورة .. ونعتقد أن اقامة المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين التابع لاتحاد الاذاعات العربية هو خطوة صحيحة في هذا الطريق، والمراكز والمؤسسات البحثية والأكاديمية الوطنية في الدول العربية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.